احفظ الله يحفظك

□ احفظ الله يحفظك □

عن ابن عباس قال : كنت خلف رسول الله ﷺ يومًا ، فقال : « يا غلام ، إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله . واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام ، وجفت الصحف »(١) .

وبلفظ آخر عن ابن عباس قال : كنت رديف النبي ﷺ فقال : « يا غلام – أو يا غليم – ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ؟ فقلت : بلى . فقال : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده أمامك ، تعرّف إليه في الرخاء يعرفك في الشدة ، وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، قد جفّ القلم بما هو كائن ، فلو أن الخلق كلهم جميعًا أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه ، وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه . واعلم أن في الصبر على ما تكره خيرًا كثيرًا ، وأن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرًا »(٢) .

---

(١) رواه أحمد والترمذي ، واللفظ له . وأبو يعلى في مسنده ، وابن السني في عمل اليوم والليلة ، والبيهقي في شعب الإيمان من طريق حنش الصنعاني عن ابن عباس ، وإسناده حسن .

(٢) إسناده حسن : رواه أحمد ، والبيهقي في شعب الإيمان ، وفي الأسماء والصفات من طريق حنش أيضًا .
قال ابن رجب في نور الاقتباس : وأجود أسانيده من رواية حنش عن ابن عباس . وهو إسناد حسن لا بأس به . نور الاقتباس ، لابن رجب الحنبلي تحقيق محمد بن ناصر العجمي ص٣٢، ٣٣ .

قال الإمام أبو الفرج في كتابه صيد الخاطر .

تدبرت هذا الحديث فأدهشني ، وكدت أطيش . ثم قال : فوا أسفا من الجهل بهذا الحديث ، وقلة الفهم لمعناه .

يقول الشيخ عائض القرني : « احفظ الله يحفظك » لا تزال تكرر هذه الكلمة ، ما دام في الأرض إسلام ، وما دام في الأرض مسلمون .

مَنْ يتق الله يُحمد في عواقبِهِ ويكفه شرَّ من عزّوا ومنْ هانُوا
من استجار بغير الله في فزعٍ فإن ناصرَه عجزٌ وخذلانُ
فالزم يديك بَحبلِ الله معتصمًا فإنه الركنُ إن خانتك أركانُ

« احفظ الله يحفظك » قال ابن رجب الحنبلي : يعني أن من حفظ حدود الله وراعى حقوقه حفظه الله ، فإن الجزاء من جنس العمل(١).

وقال رحمه الله : يعني احفظ حدود الله وحقوقه وأوامره ونواهيه ، وحفظ ذلك هو الوقوف عند أوامره بالامتثال ، وعند نواهيه بالاجتناب ، وعند حدوده ، فلا يتجاوز ولا يتعدى ما أُمر به إلى ما نهي عنه ، فدخل في ذلك فعل الواجبات جميعًا ، وترك المحرمات كلها . وذلك كله يدخل في حفظ حدود الله ، كما ذكره الله في قوله : ﴿ **والحافظون لحدود الله** ﴾ [التوبة : ١١٢] ، وقال تعالى : ﴿ **هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ مَنْ خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب** ﴾ [ق : ٣٢، ٣٣] وفُسِّر الحفيظ هٰهنا بالحافظ لأوامر الله ، وفُسِّر بالحافظ لذنوبه حتى يرجع عنها ، وكلاهما يدخل في الآية .

ومَن حفظ وصية الله لعباده وامتثلها فهو داخل أيضًا ، والكل يرجع إلى معنى واحد . فأمره ﷺ لابن عباس أن يحفظ الله يدخل فيه هذا كله(٢).

ومن أعظم ما يجب حفظه من المأمورات الصلوات الخمس ، ولقد سمى الله سبحانه المواظبة على الصلاة وأدائها حفظًا ، فقال سبحانه : ﴿ **والذين هم على**

---

(١) نور الاقتباس ص٣٩ طبع دار الأقصى ، الكويت .

(٢) نور الاقتباس ص٣٥ .

صلاتهم يحافظون ﴾ [المعارج : ٣٤] فمن حفظ الصلاة في أوقاتها وخشوعها وخضوعها وجماعتها حفظه الله يوم يضيع الناس . كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو مطعون ، وفي سكرات الموت ، وعيناه تهراق بالدموع يقول : الله الله في الصلاة ، لاحظَّ في الإسلام لمن ترك الصلاة ، من حفظ الصلاة حفظه الله ، ومنْ ضيَّع الصلاة ضيَّعه الله(١).

حفظ الأَيْمان :

ومما أمر الله تعالى بحفظه حفظ الأيمان ، قال تعالى : ﴿ **ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم** ﴾ [المائدة : ٨٩] .

وكان السلف كثيرًا ما يحافظون على الأيمان ، فمنهم من كان لا يحلف بالله ألبتة ، ومنهم من كان يتورع حتى يكفر عما شك في الحلف فيه .

ووصى الإمام أحمد عند موته أن يخرج عنه كفارة يمين . وقال : أظن أني حنثت في يمين حلفتها .

وقد روي عن أيوب – عليه السلام – كان إذا مر باثنين يحلفان بالله ذهب فكفّر عنهما يمينهما ؛ لئلا يأثما وهما لا يشعران . ولهذا لما حلف على ضرب امرأته مائة جلدة ، أفتاه الله بالرخصة لحفظه لأيمانه وأيمان غيره(٢).

حفظ القلب :

ومن حِفْظ الله تعالى ، حفظ العبد لقلبه من الشهوات والشبهات . وحفظه بالذكر والطاعة يُسلم قلبه لله سبحانه ليهديه سواء السبيل ﴿ **إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد** ﴾ [ق : ٣٧] .

قلب سلم من الشك والشرك ، سلم من الرياء والنفاق ، والكبر والعجب ، والحقد والحسد، وامتلأ بالصدق والمراقبة، والتوكل والخوف، والتوحيد والإخلاص، مراد الله القلب الفقيه المبصر ﴿ **فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب**

(١) احفظ الله يحفظك ، لعائض القرني ص٣٥ ، ٣٦ طبع دار الوطن للنشر .
(٢) نور الاقتباس ص٣٧ .

التي في الصدور ﴾ [الحج : ٤٦] .

وقال تعالى : **﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيرًا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمَعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ﴾** [الأعراف : ١٧٩] .

حفظ العبد لسانه :

يقول القرني : من حِفْظ العبد لربه أن يحفظ لسانه ، واللسان هذا أمره عجيب ، فكم هتك من عِرْض ، كم أوقع في معصية ، كم لطّخ من سمعة ، وكم هدم من بيت .

من حِفظ المرء للسانه أن يوجهه لكل ما يخدم هذا الدين ، والذبّ عن حياضه .

ها هو ذا حسان بن ثابت رضي الله عنه كان يحفظ الله تعالى بِشِعْره وبقصائده ، فحفظه الله . كان يمدح الدعوة ، ويمدح الرسول ﷺ ، وقد قال في سبّ مشركي قريش :

زعَمتْ سَخِينة[1] أن ستَغْلب ربها فليُغْلبنّ مغلّب الغَلَّابِ

كان رسول الله ﷺ يقربه ويرفعه على المنبر ، وقال له : « اهجهم » أو قال : « هَاجهم ، وجبريل معك »[2] .

فكان رضي الله عنه يهجوهم ويقول :

هجوتَ محمدًا فأجبتُ عنه وعند الله في ذاك الجزاءُ
أتهجوه ولست له بكفءٍ فشرُّكما لخيركما الفداءُ

قال الزهري : أفخر بيت قالته العرب ، بيت حسّان في بدر :

وبيوم بدر إذ يصد وجوههم جبريلُ تحت لوائنا ومحمدُ

---

(١) سخينة : مسبة لقريش ؛ لأن قريشًا تحب هذه الأكلة، فالعرب إذا سبّت قريشًا قالت : سخينة .

(٢) رواه البخاري ، ومسلم ، وأحمد .

فهو قائد الشعراء إلى الجنة ؛ لأنه حفظ الله تعالى .

وعبد الله بن رواحة رضي الله عنه أتى إلى رسول الله ﷺ ، فقال يا رسول الله ،

فثبّتَ الله ما آتاك من حَسَن تَثْبيت موسى ونصرًا كالذي نُصِرا

باع نفسه ، كما يقول ابن القيم ، يوم العقبة ، والبيّعان بالخيار ما لم يتفرقا ، فإن تفرقا فقد وجب البيع .

وهو القائل في مدح الرسول ﷺ :

لو لم تكن فيه آياتٌ مبيَّنةٌ كانت بديهته تنبيك بالخبر

ذهب إلى مؤتة ، فلما أتت ساعة الصفر نزل وخلع درعه ، وأخذ سيفه وقال :

أقسمتُ يا نفس لَتنزِلَنَّهْ لتنزلنَّ أو لتكرهنَّهْ
إن أجلب الناسُ وشدوا الرنَّهْ ما لي أراك تكرهين الجنَّةْ
هل أنت إلا نطفةٌ في شَنَّهْ

ودّع الرسول ﷺ وبكى ، ولما التفت إلى المدينة وهو على فرسه قال :

خَلَف السلامُ على امرىء ودّعته في النَّخل خيرِ مودّعٍ وخليلِ

لما قالوا له : نراك على خير . قال : لا .

لكنني أسأل الرحمنَ مغفرة وطعنة ذات فَرغٍ تقذف الزَّبَدا
حتى يقال إذا مرّوا على جَدثي يا أرشد الله من غازٍ وقد رشدا

فكان الصحابة إذا مروا بقبره ، يسلمون عليه ، ثم يقولون : يا أرشد الله من غازٍ وقد رشدا . قتل هناك ابن رواحة ، وذهبت روحه إلى الجنة .

وفي المقابل امرؤ القيس ، حامل لواء الشعراء إلى النار ، ضيّع شبابه في المعصية ، فضيّعه الله !! ما عرف إلا النساء والخمر فضاع .

القروي : أحد الشعراء المنحرفين اللبنانيين الفجرة ، نزل في دمشق فحملوه على الأكتاف ، وصفقوا له فقال :

هَبوا لي دينًا يجعل العرب أمةً وسِيروا بجثماني على دين برهمِ

أيا مرحبًا كفرًا يوحّد بيننا وأهلًا وسهلًا بعده بجهنم

فأخذه الله أخذ عزيز مقتدر ، وأهانه ، فمات في حمام ، وما عُلم به إلا بعد أيام ، وقد أصبح جيفة كالكلب .

إيليا أبو ماضي ، الشاعر الفاسد يقول :

جئت لا أعلم من أين؟ ولكني أتيت ولقد أبصرت قدّامي طريقًا فمشيت
وسأبقى سائرًا إن شئت هذا أم أبيت لست أدري لست أدري

قلنا له : لا دريت ولا تليت ، وتوليت وعصيت ، وأذنبت وأخطأت وتعاليت(١) .

وكذا من حفظ العبد لربه أن يحفظه في سمعه ، وأن يحفظه في بصره ، وأن يحفظه في بطنه ، وفرجه ، وسائر جوارحه ، وأن يسخرها لطاعة الله قبل أن تشهد عليه يوم القيامة . ﴿ **يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون** ﴾ [النور : ٢٤] .

احفظ الله يحفظك :

وحفظ الله لعبده يتضمن نوعين :

أحدهما :

حفظه له في مصالح دنياه ؛ كحفظه في بدنه وولده وأهله وماله .

حفظه من مكر الأعداء .

وحفظه من كيد الطغاة .

ونصره على الأعداء .

حفظه للجوارح .

تسخير الدواب والسباع وحفظه من شرها .

وتسخير الجمادات .

والنوع الثاني من الحفظ :

وهو أشرفهما وأفضلهما ؛ حفظ الله لعبده في دينه ، فيحفظ عليه دينه

(١) احفظ الله يحفظك ، شريط للشيخ عائض القرني .

وإيمانه في حياته من الشبهات المردية ، والبدع المضلة ، والشهوات المحرمة ؛ ويحفظ عليه دينه عند موته فيتوفاه على الإسلام .

أما حفظه له في مصالح دنياه

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح : « اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة ، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي ، وأهلي ومالي ، اللهم استر عوراتي ، وآمن روعاتي ، واحفظني من بين يدي ومن خلفي ، وعن يميني وعن شمالي ، ومن فوقي ، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي »(١) .

ومنْ حفظ الله للعبد أن يحفظه في صحة بدنه ، وقوته وعقله ، وماله .

قال بعض السلف : العالم لا يخرف .

وقال بعضهم : من جمع القرآن مُتِّع بعقله .

وكان أبو الطيب الطبري قد جاوز المائة سنة ، وهو ممتع بعقله وقوته ، فوثب يومًا من سفينة كان فيها إلى الأرض وثبة شديدة ، فعوتب على ذلك ، فقال : هذه جوارح حفظناها عن المعاصي في الصغر ، فحفظها الله علينا في الكبر(٢) .

وعكس هذا أن الجنيد رأى شيخًا يسأل الناس فقال : إن هذا ضيّع الله في صغره ، فضيعه الله في كبره .

وقد يحفظ الله العبد بصلاحه في ولده وولد ولده ، كما قيل في قوله تعالى : ﴿ وكان أبوهما صالحًا ﴾ [الكهف : ٨٢] أنهما حُفظا بصلاح أبيهما(٣).

نبيان يبنيان جدارًا لغلامين كان أبوهما صالحًا هل بعد هذا حفظ .

---

(١) أخرجه أحمد ، وأبو داود ، والنسائي في عمل اليوم والليلة ، وابن ماجة ، وابن حبان ، والحاكم وصححه ، ووافقه الذهبي ، وهو كما قال .

(٢) البداية والنهاية (١٢/ ٨٠) وسير أعلام النبلاء .

(٣) نور الاقتباس ، لابن رجب الحنبلي ص٣٩-٤١ .

قال محمد بن المكندر : إن الله ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده ، وقريته التي هو فيها ، والدويرات التي حولها ، فما يزالون في حفظ من الله وستر .

وقال ابن المسيب لابنه : يا بني ، إني لأزيدن في صلاتي من أجلك ؛ رجاء أن أحفظ فيك ، وتلا هذه الآية ﴿ وكان أبوهما صالحا ﴾ .

وقال عمر بن عبد العزيز : ما من مؤمن يموت إلا حفظه الله في عقبه[1]، وعقب عقبه .

احفظ الله يحفظك :

عن حميد بن هلال عن رجل قال : أتيت النبي ﷺ فإذا هو يريني بيتًا فقال : « إن امرأة كانت فيه ، فخرجت في سرية من المسلمين ، وتركت ثنتي عشرة عنزًا لها ، وصيصيتها ، كانت تنسج بها » قال : « ففقدت عنزًا من غنمها وصيصيتها ، فقالت : يا رب ، إنك قد ضمنت لمن خرج في سبيلك أن تحفظ عليه ، وإني قد فقدت عنزًا من غنمي وصيصيتي ، وإني أنشدك عنزي وصيصيتي » . قال : فجعل رسول الله ﷺ يذكر شدة مناشدتها ربها تبارك وتعالى . قال رسول الله ﷺ : « فأصبحت عنزها ومثلها وصيصيتها ومثلها ، وهاتيك ، فائتها فاسألها إن شئت » قال : قلت : بل أصدقك[2].

احفظ الله يحفظك :

وتذكرْ حفظ الله ليوسف بن يعقوب ، يعقوب الصابر الذي قال : فالله خير حافظًا ، وهو أرحم الراحمين .

قال الحسن البصري : كان منذ فارق يوسف يعقوب إلى أن التقيا ثمانون سنة ، لم يفارق الحزن قلبه ، ودموعه تجري على خديه ، وما على وجه الأرض عبد أحب إلى الله من يعقوب[3].

---

(١) نور الاقتباس ص٤١ .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٥/٦٧) ، وإسناده جيد ، وقال الهيثمي في المجمع : ورجاله رجال الصحيح . والصيصية هي : الصنارة التي يغزل بها وينسج .

(٣) احفظ الله يحفظك ، للشيخ عائض القرني ص٢٠ .

وحفظ الله لعمر بن عبد العزيز في أولاده ؛ ما خلّف لهم مالًا ، فصاروا من أغنى الأغنياء .

احفظ الله يحفظك :

قال عروة بن الزبير : بلغت أسماء مائة سنة لم يسقط لها سن ولم يُنكر لها عقل[١].

احفظ الله يحفظك :

كان شيبان الراعي يرعى غنمًا في البرية ، فإذا جاءت الجمعة خطّ عليها خطًّا ، وذهب إلى الجمعة ثم يرجع وهي كما تركها[٢].

وكان بعض السلف في يده الميزان ، يزن بها دراهم ، فسمع الأذان ، فنهض ونفضها عن الأرض وذهب إلى الصلاة ، فلما عاد جمعها فلم يذهب منها شيء[٣].

احفظ الله يحفظك :

كتب بعض السلف إلى أخيه : أما بعد ، فإنه من اتقى الله فقد حفظ نفسه ، ومن ضيّع تقواه فقد ضيّع نفسه ، والله الغني عنه .

احفظ الله يحفظك :

ومن عجيب حفظ الله تعالى لمن حفظه أن يجعل الحيوانات المؤذية بالطبع حافظة له من الأذى ، وساعية في مصالحه ، كما جرى لسفينة ، مولى النبي ﷺ[٤].

عن ابن المنكدر أن سفينة مولى رسول الله ﷺ أخطأ الجيش بأرض الروم ، أو أسر ، فانطلق هاربًا يلتمس الجيش ، فإذا هو بالأسد ، فقال : يا أبا الحارث[٥]، أنا مولى رسول الله ﷺ ، كان من أمري كَيْتَ وكَيْتَ فأقبل

---

(١) الإصابة (٨/٨) .

(٢) حلية الأولياء (٣١٧/٨) .

(٣) نور الاقتباس ص٤٢-٤٣ .

(٤) نور الاقتباس ص٤٣-٤٤ .

(٥) كنية الأسد .

الأسد له بصبصة[١] حتى قام إلى جنبه ، كلما سمع صوتًا أهوى إليه ، ثم أقبل يمشي إلى جنبه ، حتى بلغ الجيش ، ثم رجع الأسد[٢].

وكان إبراهيم بن أدهم نائمًا في بستان ، وعنده حية في فمها طاقة نرجس فما زالت تذب عنه حتى استيقظ .

فمن حفظ الله حفظه من الحيوانات المؤذية بالطبع ، وجعل تلك الحيوانات حافظة له[٣].

ورويت هذه الحكاية عن مالك بن دينار قال : نمت في حديقة فاستيقظت من نومي ، وأنا في الحديقة ، وإذا بحيّة أخذت زهرة في فمها ، وهي تزيل الذباب والبعوض عن وجهي[٤].

احفظ الله يحفظك :

هذا شيخ الإسلام أبو الحسن الزاهد بنان الحمّال أنكر يومًا على ابن طولون شيئًا من المنكرات ، وأمره بالمعروف ، فأمر به فألقي بين يدي الأسد ، فكان الأسد يشمّه ويحجم عنه ، فأمر برفعه مِنْ بين يديه ، وعظّمه الناس جدًّا ، وسأله بعض الناس عن حاله حين كان بين يدي الأسد . فقال له : لم يكنْ عليّ بأس . قد كنت أفكر في سؤر السباع واختلاف العلماء فيه ، هل هو طاهر أم نجس[٥]؟!.

احفظ الله يحفظك :

أما تسخير الجمادات :

فهذا العلاء الحضرمي يقف بجيش المسلمين أمام النهر ويقول : اللهم إنا

---

(١) تحريك الذنب .

(٢) قال الألباني في تخريج المشكاة حديث رقم ٥٩٤٩ : رواه الحاكم بنحوه ، وقال : صحيح على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي ، وهو كما قالا .

(٣) نور الاقتباس ص ٤٤ .

(٤) احفظ الله يحفظك ، لعائض القرني ص٢٧ .

(٥) البداية والنهاية (١١/١٦٩) .

جندك ، ونقاتل في سبيلك ، فاحملنا كيف شئت ، ثم يدفع فرسه فيخوض الماء هو والجيش ، فوالله ما ابتلّ لهم سرج .

وهذا أبو ريحانة الصحابي الجليل ، وقد ركب البحر في إحدى المعارك ، فضاعت إبرته ، وكان يخيط بها ثوبه ، فقال : اللهم ردّ علي إبرتي ، فرآها على الموج[١] .

وانظر إلى حفظ الله لكليمه موسى ؛ بأن سخر البحر لحفظه ، وهو رضيع ، أنجاه الله من التلف بالتلف ... الآلاف من الجنود يبحثون عنه ، ويُذبَّح من الأطفال بسببه ما يذبَّح ، ويتمنى فرعون لو يجده ، فينجيه الله من ذبح فرعون وجنوده بالبحر ثم يُربّى في حجر فرعون .

لا تُدبِّر لك أمرًا فأولي التدبير هلكَى
سَلِّم الأمر تجدنـا نحن أولى بك منكا

احفظ الله يحفظك :

التقى خالد بن الوليد بالروم ، وظن أن عدد الروم يتناسب مع جيشه الذي كان عدده اثنين وثلاثين ألفًا ، وجيش الروم كان عدده مائتين وثمانين ألفًا ، وفي الصباح ومع طلوع الشمس ، أقبلت كتائب الروم تتهدر ، وقبيل المعركة قال أحد المسلمين لخالد : يا خالد ، ما أكثر الروم وأقل المسلمين ، اليوم نفرّ إلى جبل أجاوسلي ، فدمعت عينا خالد ، وقال : بل إلى الله الملتجأ ، قُلْ : ما أكثر المسلمين ، وأقل الروم !! لوددت أن الأشقر[٢]-براء من توجيه[٣]، وأن الروم أضعفوا العدد . وما أتت ثلاثة أيام إلا وقد أوقع الروم في كربة وفي سحق ومحق ، لا يعلمه إلا الله ، وانتصر عليهم[٤] .

---

(١) انظر المقامات الجلية ، لابن سيد الناس .

(٢) فرسه .

(٣) أي مرضه .

(٤) احفظ الله يحفظك ، للقرني ص١٨ ، ١٩ .

احفظ الله يحفظك

ذكر بهاء الدين بن شداد في سيرة صلاح الدين الأيوبي في معرض حديثه عن وقعة الرمل ، فقال : ومن نوادر هذه الموقعة أن مملوكًا كان للسلطان يُدعى سراسنقر ، وكان شجاعًا ، قد قتل من أعداء الله خلقًا عظيمًا ، وفتك فيهم ، فأخذوا في قلوبهم من نكايته فيهم ، فمكروا به ، وتجمعوا له ، وكمنوا له ، وخرج إليه بعضهم ، وتراءوا له ، فحمل عليهم حتى صار بينهم ، ووثبوا عليه من سائر جوانبه ، فأمسكوه ، وأخذ واحد بشعره ، وضرب الآخر رقبته بسيفه ، فإنه كان قتل له قريبًا ، فوقعت الضربة في يد الماسك بشعره ، فقطعت يده ، وخلّى عن شعره ، فاشتد هاربًا حتى عاد إلى أصحابه ، وأعداء الله يشتدون عَدْوًا خلفه ، فلم يلْحقه منهم أحد ، وعاد سالمًا ولله الحمد[(١)] .

احفظ الله يحفظك :

حُكي أن رجلًا أخذ رداء الشيخ أبي بكر الكتاني في حال صلاته ، ولم يشعر بذلك ؛ لشغل قلبه بالله تعالى ، فلمّا باع السارق ، وأراد أن يسلم الرداء إلى المشتري يبست يده ، فرجع بالرداء إلى أبي بكر الكتاني ويده شلّاء يابسة ، فأخبر الشيخ بذلك ، فدعا وقال : إلهي عبدك ردّ إلي ما أخذ منّي ، فاردد عليه ما أخذت منه . فعادت يده سليمة كما كانت .

حُكي أن سارقًا دخل حجرة رابعة العدوية - رحمها الله - فأخذ شيئًا من متاعها ، فلما قصد الخروج لم يجد سبيلًا ، فعاد فوضع المتاع فوجد سبيلًا ، هكذا فعل ثلاثًا ، فنودي : إنا نحفظ بيتها ، والله خير حافظًا[(٢)].

احفظ الله يحفظك :

قال الحكم بن أبان عن أبي مكي : إذا حضر الرجل الموتُ يقال للملك :

---

(١) صفحات مشرقة من حياة السابقين ، جمع وتصنيف نذير محمد مكتبي ص٢١ طبع دار البشائر الإسلامية . نقلًا عن النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ص١١٧ .

(٢) صفحات مشرقة من حياة السابقين ص٢٢ نقلًا عن محاسن الإسلام للإمام أبي عبد الله البخاري ص٦٤-٦٥ .

شم رأسه . قال : أجد في رأسه القرآن ، قال : شم قلبه . قال : أجد في قلبه الصيام . قال : شم قدميه . قال : أجد في قدميه القيام . قال : حفظ نفسه فحفظه الله عز وجل(١) .

احفظ الله يحفظك :

ثبت في الصحيحين من حديث البراء بن عازب أن النبي ﷺ علمه أن يقول عند منامه : « اللهم إن قبضت نفسي فارحمها ، وإنْ أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين » .

احفظ الله يحفظك :

قال مسروق : من راقب الله في خطرات قلبه عصمه الله في حركات جوارحه(٢).

احفظ الله يحفظك :

ومَنْ ضيّع الله ضيّعه الله بين خلقه ، حتى يدخل عليه الضرر ممن كان يرجو نفعه ، ويصير أخص أهله به وأرفقهم به يؤذيه ، كما قال بعضهم : إني لأعصي الله فأجد ذلك في خُلُق دابتي وامرأتي .

من فارق سُدّة سيده ، لم يجد لقدميه قرارًا أبدًا .

احفظ الله يحفظك :

ومن أنواع حفظ الله لعبده في دينه أن العبد قد يسعى في سبب من أسباب الدنيا - إما الولايات أو التجارات أو غير ذلك - فيحول الله بينه وبين ما أراد لما يعلم له من الخيرة في ذلك ، وهو لا يشعر مع كراهته لذلك .

قال ابن مسعود : إن العبد ليهم بالأمر من التجارة أو الإمارة ، حتى ييسر له ، فينظر الله إليه فيقول للملائكة : اصرفوه عنه ، فإني إن يسّرته له

(١) نور الاقتباس ص٤٥ نقلًا عن ابن أبي الدنيا .

(٢) نور الاقتباس ص٥٢ .

أدخلته النـار ، فيصرفه الله عنه ، فيظل يتطير ، يقول : سبقني فـلان ، دهاني فلان ، وما هو إلا فضل الله عز وجل(١).

عن محمود بن لبيد رضي الله عنه قال : قال رَسول الله ﷺ : « إن الله تعالى ليحمي عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه ، كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه »(٢) .

وأعجب من هذا أن العبد قد يطلب بابًا من أبواب الطاعات ، ولا يكون فيه خيرة ، فيحول الله بينه وبينه صيانة له ، وهو لا يشعر(٣).

* * *

فاللهم أصلحنا لك .

اللهم إنك تحول بين المرء وقلبه ، فحل بيننا وبين معاصيك .

اللهم يا ولي الإسلام وأهله ، مَسِّكْنا بالإسلام حتى نلقاك عليه .

اللهم إني أسالك من فضلك ورحمتك ، فإنه لا يملكها إلا أنت(٤).

اللهم اجعل ذكرك شعارنا ودثارنا ، ونومنا وقرارنا ، واشغلنا به عن الدنيا وأهلها .

اللهم ارزقنا حلاوة الطاعة وعزها ، وانقلنا إليها من المعصية وذلها .

اللهم متع قلوبنا بذكر جلالك ، وسهِّرْنا عمّا نامت عنه عيون الغافلين .

اللهم اجعلنا لخصائص أصفيائك أصحابًا ، وللتائبين المعتكفين ببابك أحبابًا .

اللهم اعقد قلوبنا بحبل محبتك ، واجعل العيون منّا فوّارة بالعبرات ، والصدور منا محشوة بالحرقات .

---

(١) نور الاقتباس ص٤٩ .

(٢) صحيح : رواه أحمد عن محمود بن لبيد ، ورواه الحاكم في مستدركه ، وصححه الألباني في صحيح الجامع ، رقم ١٨١٠ .

(٣) نور الاقتباس ص٥٠ .

(٤) حديث صحيح : رواه الطبراني في المعجم الكبير عن ابن مسعود .

اللهم ولا تشغلنا شغل من شغله عنك ما أراد منك ، إلا أن يكون لك .

اللهم املأ قلوبنا بك فرحًا، وألسنتنا لك ذكرًا، وجوارحنا فيما يرضيك شغلًا.

اللهم امح عن قلبي كل ذكر إلا ذكرك ، وكل حب إلا حبك ، وكل ود إلا ودك ، وكل إجلال إلا إجلالك ، وكل رجاء إلا لك ، وكل خوف إلا منك ، وكل رغبة إلا إليك ، وكل رهبة إلا لك ، وكل سؤال إلا منك .

اللهم استعملنا على النحو الذي تحب ، وأدم ذلك لنا ، وأكد على ذلك عزائمنا ، واشدد عليها نياتنا ، وأصلح لها سرائرنا ، وابعث لها جوارحنا ، وكن ولي توفيقنا وزيادتنا وكفايتنا .

اللهم هب لنا ما وهبت لصفوتك وأوليائك وأهل طاعتك من دائم الذكر لك ، وخالص العمل لوجهك على أكمله وأدومه وأصفاه وأحبه إليك .

اللهم إنا نسألك لذة العيش بعد الموت ، وحسن النظر إلى وجهك الكريم ، والشوق إلى لقائك .

اللهم إن لم أكن أهلًا أن أبلغ رحمتك ، فإن رحمتك أهل أن تبلغني ، فإن رحمتك وسعت كل شيء ، وأنا شيء ، فلتسعني رحمتك ، يا أرحم الراحمين .

اللهم إن رجالًا قد أطاعوك فيما أمرتهم ، وانتهوا عما نهيتهم .

اللهم وإن توفيقك إياهم كان قبل طاعتهم إياك ، فوفقني .

اللهم إني أطعتك في أحب الأشياء إليك ، وهو التوحيد ، ولم أعصك في أبغض الأشياء إليك ، وهو الكفر ، فاغفر لي ما بينهما .

* * *

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وكتبه

سيد بن حسين العفاني